قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني

(٦٣٣ – ٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٤م)

د. إبراهيم فرغل محمد

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم ، جامعة الفيوم

قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني (٦٣٣ – ٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٤م).

إبراهيم فرغل محمد.
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم ، جامعة الفيوم، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: ifm00@fayoum.edu.eg

ملخص البحث اشتهرت به مدينة تلمسان من تنوع في أسواقها ونشاطها التجاري خلال العصر الزياني، وذلك بسبب موقعها المتميز، ووجود شبكة طرق جيدة من النقل البري داخل المغرب الأوسط، سهلت علي القوافل التجارية التنقل الداخلي والخارجي، ولذلك يمكن القول إن مدينة تلمسان بلغت ذروة ازدهارها الاقتصادي في هذه الفترة .

وقد عرضت في هذا البحث كل ما يتعلق بأسواق المدينة في تلك الفترة المهمة من تاريخها، من حيث أنواع الأسواق وتنظيمها ومراقبتها، وكذلك التبادل السلعي داخلها وأهم المنتجات المعروضة وتسعيرها والموازين والمكاييل المستخدمة وغير ذلك من الأنشطة المتعلقة بالعملية التسويقية.

ويمكن القول إن من أهداف هذا البحث، رسم صورة لما كان يحدث في أسواق تلمسان ونشاطها التجاري وما فيها من البضائع المختلفة، ومن المنطقي تصور أن الوضع الاقتصادي داخل السوق يعطي صورة واضحة عن سياسة السلاطين وتوجهاتهم، فالأسواق تظهر مدي رخاء وازدهار الدولة، فإذا كانت عامرة بالسلع والبضائع تنشط بها حركة البيع والشراء، وذلك يدل علي رواج الاقتصاد، أما ركود الأسواق فيدل علي اضطراب الأحوال المعيشية والأحوال المالية وغيرها في الدولة.

ونظرا للأهمية الاقتصادية للأسواق، فقد منحها العرب المسلمون الرعاية والاهتمام، والأسواق، بما يعرض فيها من بضائع، وبمن يقصدها من تجار، تعكس الدرجة التي وصلت إليها التجارة خاصة والحياة الاقتصادية عامة .

وتعد الأسواق من المرافق الحيوية والضرورية لأى دولة ، ولا تقتصر أهميتها فى كونها مجالا لتبادل السلع والمنافع، بل إنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعى بين عناصر اجتماعية مختلفة، فهى ترتاد من قبل العامة والخاصة، والصغار، والكبار والنساء والرجال يوميًا، هذا وقد مثلت الأسواق قوام الحياة الاقتصادية فى مدينة تلمسان في العصر الزياني.

Caesarea and the markets of Tlemcen in the Zian period (633-962 A.H./1235-1554 A.D.)

Ibrahim Farghal Mohammed.
Department of History and Islamic Civilization, Faculty of Dar Al Uloom, Fayoum University, Arab Republic of Egypt.
Email: ifm00@fayoum.edu.egAbstract

Abstract: City of Tlemcen is famous for the diversity of its markets and its commercial activities during the ancient era, due to its distinguished location with
the presence of a new road network for transport within Central Maghreb, facilitating the commercial caravans moving in and out, and therefore it can be said that the economic prosperity of the Tlemcen reached its peak during this period.
In this research study, everything related to the city markets is presented during that important period of its history, in terms of examining the types of markets, their organization and control. As well as the exchange of goods within them, the most important products offered, their prices, the used balances, the costs and other activities related to the marketing processes.
It can be said that one of the aims of this research is to draw a picture of what was happening in the markets of Tlemcen, its commercial activities and the various commodities thereof.
And it is logical to imagine that the economic situation within the market provides a clear picture of the politics of the Sultans and their attitudes as markets represent the extent of level and prosperity of the state. Clearly, when it is full of commodities and goods it is a positive sign in the movement of buying and selling, and an indication of the boom of the economy. However, the stagnation of the markets is an indication of the disruption of living

conditions, financial problems and other things in the country.

Given the economic importance of markets, the Muslim Arabs granted them patronage and the interest regarding the goods in these markets and of those who intend them from the merchants, thus reflecting the degree of trade specifically and economic life in general.

Also, markets are considered one of the vital and necessary facilities for any country and their importance is not limited to being a place for the exchange of goods and benefits, but rather it reflects interactions between various social elements, frequented daily by the public; the private, the young and the old women and men as markets have been the mainstay of economic life in the Tlemcen city in the Zian period.

Keywords. Tlemcen - Zian period – Caesarea - markets

المقدمة

يتناول هذا البحث موضوع " *قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني ٦٣٣ – ٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٤م)*"، ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع لما اشتهرت به مدينة تلمسان من تنوع في أسواقها ونشاطها التجاري خلال العصر الزياني، وذلك بسبب موقعها المتميز، ووجود شبكة طرق جيدة من النقل البري داخل المغرب الأوسط، سهلت علي القوافل التجارية التنقل الداخلي والخارجي، ولذلك يمكن القول إن مدينة تلمسان بلغت ذروة ازدهارها الاقتصادي في هذه الفترة.

وقد عرضت في هذا البحث كل ما يتعلق بأسواق المدينة في تلك الفترة المهمة من تاريخها، من حيث أنواع الأسواق وتنظيمها ومراقبتها، وكذلك التبادل السلعي داخلها وأهم المنتجات المعروضة وتسعيرها والموازين والمكاييل المستخدمة وغير ذلك من الأنشطة المتعلقة بالعملية التسويقية.

ويمكن القول إن من أهداف هذا البحث، رسم صورة لما كان يحدث في أسواق تلمسان ونشاطها التجاري وما فيها من البضائع المختلفة، ومن المنطقي تصور أن الوضع الاقتصادي داخل السوق يعطي صورة واضحة عن سياسة السلاطين وتوجهاتهم، فالأسواق تظهر مدي رخاء وازدهار الدولة، فإذا كانت عامرة بالسلع والبضائع تنشط بها حركة البيع والشراء، وذلك يدل علي رواج الاقتصاد، أما ركود الأسواق فيدل علي اضطراب الأحوال المعيشية والأحوال المالية وغيرها في الدولة.

ونظرا للأهمية الاقتصادية للأسواق، فقد منحها العرب المسلمون الرعاية والاهتمام، والأسواق، بما يعرض فيها من بضائع، وبمن يقصدها من تجار، تعكس الدرجة التي وصلت إليها التجارة خاصة والحياة الاقتصادية عامة.

وتعد الأسواق من المرافق الحيوية والضرورية لأى دولة ، ولا تقتصر أهميتها فى كونها مجالا لتبادل السلع والمنافع، بل إنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعى بين عناصر اجتماعية مختلفة، فهى ترتاد من قبل العامة والخاصة، والصغار،

والكبار والنساء والرجال يوميًا، هذا وقد مثلت الأسواق قوام الحياة الاقتصادية فى مدينة تلمسان في العصر الزياني.

موقع مدينة تلمسان ونشأتها:

تعد مدينة تلمسان[١] من أعرق مدن المغرب الأوسط[٢]، وتقع في مفترق طريقين،الأول:يربط بين تونس[٣] شرقا ووجدة[٤] غربا، وهو أحد الطرق البرية للحج، والثاني: هو الطريق الرابط بين ساحل البحرالأبيض المتوسط شمالا والصحراء جنوبا، وهو طريق تجاري[٥] وقد جعل منها موقعها الجغرافي أهمية تجارية كبيرة فأصبحت ملتقي للتجار، مما أكسبها حيوية تجارية واقتصادية نتيجة للتبادل السلعي بينها وبين المدن الأخري.

وقد خضعت تلمسان للمرابطين بعد أن فتحها يوسف بن تاشفين سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م، وأصبحت في عهدهم مركزا علميا[٦]، ثم خضعت للموحدين بعد سقوط دولة المرابطين[٧]، وحصنها عبد المؤمن بن علي بسور سنة٥٤٠هـ/ ١١٤٥م، وأصبحت تلمسان بعد ذلك عاصمة لدولة بني عبد الواد[٨] بعد سقوط الدولة الموحدية وتفتت وحدة الشمال الإفريقي منذ منتصف القرن ٧هـ/١٣م، وتعرضت هذه الدولة طيلة أكثر من ثلاثة قرون إلي فتن داخلية قبلية وإلي أخطار خارجية، في بدايتها من فاس المرينية وتونس الحفصية[٩] وفي نهايتها من الإسبان والأتراك[١٠]، لكن كل ذلك لم يمنع من فترات استقرار شهدت فيها البلاد تطورا في مختلف نواحي الحياة.

مقومات اقتصاد مدينة تلمسان في العصر الزياني

ودوره في تنشيط تجارتها وأسواقها:

كان لمدينة تلمسان دور متميز في التجارة الدولية منذ أقدم العصور، ونالت منطقة المغرب العربي حظا وافرا من تلك التجارة، وظلت هذه الأهمية الاقتصادية قائمة طوال العصر الإسلامي، وهذا ما دفع كل من المرابطين والموحدين[١١] والمرينيين[١٢] للسيطرة عليها، وضمها لأملاكهما، وزيادة علي ذلك لأهميتها الاستراتيجية وموقعها المهم، حيث عدت بوابة مهمة بين شرق المغرب الأقصي والمغرب الأوسط، ومن يملكها يملك التدخل في عمق المغرب، وهناك مجموعة من المقومات ساعدت مدينة تلمسان لتنشيط تجارتها وأسواقها، فمثلا، **في مجال الزراعة،** كان المغرب الأوسط خلال عهد الدولة الزيانية[١٣] يمتلك مقومات جعلته ينهض زراعيا، منها، وفرة مصادر المياه المتمثلة في العيون والينابيع والقنوات والأنهار ومنها نهر الشلف الكبير المشهور ينصب عند مستغانم [١٤]وهو مثل نهر النيل يزيد أيام نقص الأنهار، وعليه مجالات مغراوة من زناتة[١٥]

ومن السهول المهمة للزراعة، سهل تسَّلَة، وهو سهل كبير يمتد على مسافة نحو عشرين ميلاً وينبت قمحا جيدا جميل اللون غليظ الحب[١٦]، يمكنه وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه من حبوب.

وكانت المناطق الممتدة ما بين هنين[١٧] وتلمسان هي الأخرى تنتج كمية كبيرة من الثمار[١٨] منها، الكرز والمشمش والتفاح والخوخ وما لا يحصى من التين والزيتون.

ونظرا لأن الدولة الزيانية كانت تضم ثلاثة أقاليم، هي:الجبال، وتنس[١٩]، والجزائر[٢٠] فتلمسان عاصمة الدولة[٢١]،عُرفت بموقعها الجبلي الذي تنحدر منه مياه الأنهار وبمناظرها الطبيعية الخلابة وبساتينها،قال عنها ابن سعيد المغربي[٢٢]: والأندلسيون يقولون كأنها من مدن الأندلس لمياهها وبساتينها، وتميزت بوفرة إنتاجها حتى قال عنها العبدري[٢٣]: والدائر بالبلد كله

مغروس بالكروم وأنواع الثمار[٢٤]،فالمساحة الزراعية للدولة الزيانية كانت شاسعة وإنتاجها كان وفيرا، مما جعلها محل أطماع جيرانها المرينيين والحفصيين[٢٥].

وتمتاز منطقة تلمسان بكثرة الزروع والفواكه، فقد وصفها الحسن الوزان بقوله: وفي خارج تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية ينعم المدنيون بسكانها في الصيف،حيث الكروم المعروشة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون،طيبة المذاق جدا،و أنواع الكرز الكثيرة التي لم أر لها مثيلا في جهة أخرى،والتين الشديد الحلاوة،و هو أسود غليظ طويل جدا، يُجفف ليأكل في الشتاء والخوخ والجوز واللوز والبطيخ والخيار

وغيرها من الفواكه المختلفة، وذلك لوقوع تلمسان طبيعيا ضمن المغرب الأوسط الذي قال عنه ابن سعيد المغربي: ومن حد قسنطينة[٢٦] إلى بجاية[٢٧] مجالات رياح، ومن غربي بجاية إلى تلمسان مجالات فسيحة[٢٨]، وهذا يعني أن المغرب الأوسط ساعدته عوامل الطبيعة على الاهتمام بالنشاط الزراعي.

وعن مواصفات الدولة الزيانية الطبيعة، يذكر الحسن الوزان:" ويُكَون معظم مملكة تلمسان أقاليم جافة قاحلة،لا سيما في جزئها الجنوبي،لكن السهول القريبة من الساحل منتجة جدا نظرا لخصبها"[٢٩]

و كانت تربية المواشي ببلاد المغرب الأوسط تقوم جنبا إلى جنب الزراعة،فالمحصول الزراعي مقرون بالمنتج الحيواني فهو من أنشطته واهتماماته، وكانت الثروة الحيوانية أيضا عنصرا مهما في اقتصاد الدولة الزيانية،و ذلك بإنتاج اللحوم ومد الصناعة بالصوف، وعسكريا وذلك باستخدام الخيول في الحروب.

<u>وفي مجال الصناعة</u>، فنظرا لاشتهار الدولة الزيانية بالإنتاج النباتي والحيواني، فقد قامت صناعة واسعة عليهما، كما توفرت فيها بعض المعادن التي سمحت بقيام صناعة معدنية[٣٠]

وقد وصف الجغرافيون مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية بكثرة صناعتها[٣١] وذلك نظرا لاعتناء ملوك بني زيان بالصناعات المختلفة من نسيج وورق ومعادن ونحاس والأعمال الحرفية مثل الفخار ونحت الرخام ونقش الخشب والمجوهرات[٣٢]

وقد انتشرت الصناعات المختلفة في مدينة تلمسان، فخصص لكل حرفة جناح لها بالأسواق والقيساريات والفنادق، مثل سوق الوراقين،و الفخارين والعطارين والصباغين والدباغين[٣٣] وكانت جميع الصناعات والتجارات بتلمسان موزعة على مختلف الساحات والأزقة[٣٤]

وكانت صناعة الحديد من بين الصناعات المهمة، نظرا لوفرة المواد الأولية في محيط الدولة الزيانية، فقد استخدمت في كثير من الصناعات، مثل صناعة الأسلحة التي شملت السيوف وغيرها من أدوات القتال

وكان أصحاب الحرف والمهن والصناعات بتلمسان عاصمة الدولة الزيانية، يكسبون أموالا كثيرة، و يعيشون حياة راقية وصفهم فيها الحسن الوزان:" والصناع أناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعة، ويحبون التمتع بالحياة"[٣٥] وكانت كل طائفة من التجار وأصحاب الحرف بتلمسان تتجمع في مكان واحد وتسمى به[٣٦] ومنها، العطارين والحدادين وغيرهما من الأسماء.

<u>وفي مجال التجارة</u>، فقد كان للاستقرار السياسى الذى شهده المغرب الأوسط فى العصر الزيانى أثره فى ازدهار حركة التجارة وتنشيطها حيث شهدت أسواقه نشاطًا متميزًا فى البيع والشراء، وذلك بتشجيع كبار التجاروصغارهم على المشاركة فى إقامة الأسواق[٣٧] وتنشيطها فى البوادى والمدن

وقد كانت مدينة تلمسان بحكم موقعها المنتهي والمبتديء في نفس الوقت لطرق التجارة،منطلقا للبضائع القادمة من أوربا وغيرها من البلاد الأخري، ومنتهى للبضائع الصحراوية وفي مقدمتها الذهب، وبفضل موقعها استطاعت أن تخوض غمار التجارة

و بالرغم من الاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار،فإن الدولة الزيانية عرفت ازدهارا عظيما ورخاء اقتصاديا كبيرا في فترات السلم نظرا لتوفر الأمن واستغلالها لمؤهلاتها الطبيعية(٣٨).

وكانت مدينة تلمسان تمثل النقطة التي تلتقي فيها الطرق التجارية الرئيسية(٣٩) التي تربط إفريقية بالمغرب الأقصى من جهة، وبين البحر الأبيض والمتوسط والصحراء من جهة أخرى.

وقد ربطت بين تلمسان وبلاد المغرب علاقات تجارية مزدهرة(٤٠)، إلا أن ازدهار النشاط التجاري كان مرتبطا بالأحوال السياسية،

وكان تجار الدولة الزيانية يتجولون داخل المدن المغربية، و يصلون إلى بلاد السودان الغربي مع القوافل.

وأما عن التبادل السلعي في تلمسان، فقد ذكر ابن سعيد أن تلمسان كانت تصدر سلعا حيث يقول: "ومنها تحمل ثياب الصوف المفضلة على جنسها المصنوع في سائر المغرب، وتحمل منها ألجم الخيل والسروج وما يتبع ذلك، كسب منها تجار تلمسان أرباحا كبيرة "(٤١).

وكانت بين تلمسان علاقات تجارية مع السودان، فقد كانت مدينة تيزيل (٤٢)الواقعة جنوب تلمسان هي التي تنطلق منها القوافل إلى سجلماسة(٤٣) ورقلة(٤٤) ومنهما إلى السودان(٤٥) ومن السلع التي كانت تستوردها الدولة الزيانية من السودان: الذهب ، ريش النعام ، العاج والرقيق(٤٦)، وكان التلمسانيون يتخذون لأنفسهم مندوبين تجارا بأسواق توات(٤٧) والصحراء، يحددون لهم الأسعار الرائجة ويرسمون لهم السلع المطلوبة التي ينبغي أن يعدوها ويرسلوها إلى الصحراء لكثرة الطلب عليها،و يتكفلون مقابل ذلك بشراء سلع الصحراء المطلوبة لهم في الشمال،و نُظمت التجارة في شكل قوافل تجارية(٤٨).

وقد وصف ابن خلدون العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان بقوله:" فلا بد لهم في كل سنة من رحلة... إلى قصور توات وبلد

تمنطيت[٤٩]،و مع ناجعتهم تخرج قفول التجار من الأمصار والتلول حتى يحطوا بتمنطيت.ثم يبذرقون منها إلى بلاد السودان"[٥٠]

الأسواق في مدينة تلمسان وأنواعها:

عند النظر في المصادر والمراجع التاريخية التي أشارت إلي الأسواق، يمكن استنتاج وجود تنوع في أصناف الأسواق التى كانت تنظم في المجال الاقتصادى بالمغرب الأوسط عامة في العصر الزيانى،

فهناك الأسواق اليومية التى كانت منتشرة فى كل مدن الدولة الزيانية، وهو ما يؤكده يحيى بن خلدون عن سوق أجادير بتلمسان التى كانت تباع فيه مختلف السلع والبضائع يوميًا فقد ذكر أن الحباك مر بسوق أجادير فوجد الخبز بها يباع ، فأخذ خبزة وعرضها مناديًا على من يرد التصدق عليه فيشتريها له[٥١]، وبموضع آخر كان بتلمسان سوق يومى يدعى سوق منشار الجلد.

وهناك الأسواق الأسبوعية التى كانت تقام فى يوم معين من أيام الأسبوع، وكانت تعرف باسم ذلك اليوم، حيث كان يبنى السوق فى صباح ذلك اليوم، ويفض فى آخر النهار من اليوم نفسه، ومن الأمثلة علي ذلك، السوق الذى كان يقام بمعسكر كل يوم خميس[٥٢]، ويباع فيه عدد وافر من الماشية والحبوب، والزيت والعسل والكثير من المنتجات المحلية، وسوق آخر بقلعة هوارة[٥٣]، كان يقام كل يوم سبت تباع فيه الكتب والخضر والفواكه[٥٤]، واللحوم والمواشى.

وقد أشارت بعض المصادر الجغرافية المتقدمة إلى مثل هذا النوع من الأسواق بالمناطق الداخلية حيث كان يقام سوق فى يوم معلوم بمازونة[٥٥]، يجتمع فيع الأهالى بضروب الفواكه[٥٦] والألبان والسمن والعسل الذى ينتج بكثرة فى المنطقة.

وكانت توجد أيضا الأسواق العسكرية التى كانت تصحب عادة الجيش فى تنقلاته أثناء غزواته، وعمومًا كانت هذه الأسواق تنتصب فى الهواء

الطلق[٥٧]، والقائمون عليها كانوا يختارون لها أماكن مناسبة لتكون قريبة من الجميع.

ومن المنطقي تصور أن هذه الأسواق كانت تتميز بالتنوع فى السلع المعروضة وغناها، كما حرص تجارها على توفير كل ما يحتاجه سكانها من الأهالى أو من الزائرين من بعيد أو من مناطق الريف القريبة، خاصة إذا علمنا أن الكثافة السكانية بها كانت كبيرة، ففى مدينة تلمسان فقط، بلغت ما يقارب ١٦ ألف كانون – أو دار – على عهد السلطان الزيانى أبى تاشفين الأول (٧١٨-٧٣٨هـ / ١٣١٨ – ١٣٣٧م[٥٨] لهذا كان الإقبال الجماهيرى على هذه الأسواق واسعًا.

ومن خلال ما ذكره الجغرافيون والمؤرخون يتضح أن أهم الأسواق التى كانت موجودة بالدولة الزيانية ، سوق الخضر والفواكه، وسوق الخياطين، وسوق العطارين ، وسوق السراجين، وسوق القيسارية بتلمسان، وذلك إلي جانب سوق الخضر والفواكه بوهران[٥٩]، وسوق الماشية بمعسكر[٦٠]

وجدير بالذكر أن المعلومات التي تتحدث عن الأسواق لا تعطي صورة متكاملة عن كل الأسواق التى كانت موجودة بالدولة الزيانية بالمقارنة والاستنتاج مع الأسواق التى كانت موجودة بمدن المغرب الإسلامى مثل مدينة فاس مثلا[٦١].

ومن الملاحظ عند دراسة الأسواق في مدينة تلمسان، أن أسواقها تشابهت في مظهرها العام – إلي حد كبير – مع أسواق مدن العالم الإسلامي في ذلك الوقت، فأغلبها مرتب ومعظمها مسقوف ومنها الأسواق الثابتة الدائمة والأسواق الأسبوعية والشهرية واليومية..إلخ.

قيساريات مدينة تلمسان:

تميزت مدينة تلمسان بوجود القيساريات بها، والقيسارية أو القيصرية تختلف عن السوق من حيث أنها أسواق مسقوفة تعلو دكاكينها بوائك، يقول أحد الباحثين: " وتتكون القيسارية من فناء فسيح به أروقة مسقوفة تقام فيها الحوانيت وتعلوها منازل الغرباء من التجار "[٦٢]

وهكذا تختلف القيسارية عن السوق العادى بسعتها وتنظيماتها المحكمة وما تشتمل عليه من أروقة مغطاة تشبه السوق العصرى الكبير[٦٣] وكان المزاد يقام في القيسارية لبيع الأقمشة والصوف الخام، وجميع المواد والسلع الاستهلاكية، وفي ذلك يقول أحد الباحثين: " وقيسارية تلمسان كانت تقع بالقرب من الجامع الكبير بتلمسان، وهي عبارة عن سوق كبيرة وموضع مهم للتجار العرب والأوربيين، تعرض فيها الثياب والأقمشة القادمة من أوربا وخاصة من أراجون، وهو ما عكسته العلاقات والاتفاقات التجارية بين الحكام، وذلك مثل الاتفاق الذي تم بين السلطان الزياني أبي سعيد عثمان بن يغمراسن (٦٨١-٧٠٧هـ/١٢٨٣-١٣٠٧م) وألفونس الرابع حاكم أراجون، حول تعيين قس في القيسارية "[٦٤].

وكان وجود القيساريات المتخصصة للبيع في مدينة تلمسان، يدل علي مدي مكانتها الاقتصادية في ذلك الوقت، كما أن وجود القيساريات يمثل مظهرا من مظاهر تنظيم الأسواق، فقد كانت تباع فيها الأثواب والمنسوجات الحريرية أو الكتانية وبيع العطور وأنواع التوابل وكل ما يحتاجه المشتري.

وتجلت دقة التنظيم أيضًا فى تخصيص فنادق لتجار الجملة، يخزنون فيها بضاعتهم وسلعهم، التى يقومون باستيرادها من الخارج قبل بيعها إلى تجار التجزئة فى نفس السوق.

وكانت هذه الفنادق على أنواع متعددة منها ما كان تابعًا للجالية الأوروبية يسمى باسم نوع الجالية المتواجدة فيه، أو باسم المدينة المنتمين إليها، وقد عرفت الدولة الزيانية مثل هذا النوع من الفنادق، فقد انتشرت فى أهم مدنها

فكان بمدينة وهران مثلا سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م فندقًا تابعًا مباشرة لملك أراجون[٦٥] يسير من قبل ممثل يعين من طرف هذا الأخير.

وكانت مدينة تلمسان هى الأخرى تحتوى على فنادق تحاذى حى القيسارية الشهير حيث كان ينزل به تجار من مختلف البقاع من جنوة، والبندقية وفلانسيا[٦٦] إلى جانب رعايا العرش الآراجوني من مسيحيين ويهود.

كما كانت هناك فنادق خاصة بالنزلاء المحليين أو من الغرباء المسلمين، وكان هذا النوع من الفنادق يشبه الأولى غير أن الكثير من المحرمات ممنوعة فيه[٦٧]، وكان صاحب السوق (أى المحتسب)هو الذى يقوم بالإشراف عليه.

ومن الجدير بالذكر هنا أيضا أن هناك مخازن بنيت في المواني‌ء وفي القيساريات وفي الفنادق بمدينة تلمسان لحفظ البضائع.

تنظيم وإدارة العمل في قيساريات وأسواق مدينة تلمسان:

وإلى جانب عنصر التنظيم الخاص بالتوقيت الذى كان يتراوح بين اليوم والأسبوع، عرفت أسواق الدولة الزيانية تنظيمها وحسن إدارتها على مستوى الأمكنة التى قسم إليها السوق حسب نوعية البضائع المعروفة للبيع أو حسب الحرف مثل سوق الغزل وسوق الدرازين، والعطارين، وسوق الحدادين، وسوق الخضر والفواكه وسوق الخرازين، والخياطين، والنساجين، والصباغين،

وغالبًا ما كان اجتماع الدكاكين والحوانيت فى شارع رئيسى يجمع حرفًا متعددة أو متكاملة يجعل من هذا الشارع سوقًا يسمى بنوع النشاط المزاول فيه، فدروب (قرية العباد) انتشرت فيها مختلف الدكاكين والحوانيت[٦٨] فكان معظمها للصباغين' ومن المنطقي تصور أن معظم مدن الغرب الإسلامى عرفت تنظيمات مماثلة.

ومن مظاهر تنظيم الأسواق كذلك، وجود القيسارية المتخصصة فى البيع، وتجلت دقة التنظيم أيضًا فى تخصيص فنادق لتجار الجملة، يخزنون فيها

بضاعتهم وسلعهم، التى يقومون باستيرادها من الخارج قبل بيعها إلى تجار التجزئة.

الموازين والمكاييل والعملة في تلمسان:

حرص سلاطين بنى زيان على وضع مكاييل وموازين نموذجية بأسواق المدن[٦٩]، ومن ضمنها مدينة تلمسان، حتى يلتزم بها التجار فى معاملاتهم مع الناس، ويتجلى ذلك فى مقياس الذراع الذى أمر به السلطان أبو تاشفين الأول (٧١٨هـ – ٧٣٧هـ / ١٣١٨ – ١٣٣٧م) [٧٠] بتعليقه فى سوق القيسارية بتلمسان، حتى يقتدى به تجار الأقمشة، ولا يزال هذا الذراع بمتحف مدينة تلمسان.

وأما عن أدوات التعامل التجارى وما ارتبط بها من مشاكل داخل الأسواق، فقد عرفت أسواق المغرب الأوسط خلال العهد الزيانى حركة نشيطة فى عمليات البيع والشراء، وكان النقد هو أساس التعامل ويتمثل على الخصوص فى الدينار الذهبى والدرهم،

فبعد قيام الدولة الزيانية سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م شرع سلاطين هذه الدولة فى سك نقودهم تجسيدا لمبدأ استقلالهم عن الدولة الموحدية، وقد أوكلت هذه المهمة فى باديء الأمر لأسرة بنى ملاح[٧١] القادمة من قرطبة والتى كانت تحترف سك الدنانير والدراهم فاستعان بهم السلطان الزيانى يغمراسن بن زيان (٦٣٣-٦٨٢هـ)[٧٢] وخلفاؤه على ذلك.

وكانت عملية سك النقود تتم بدار السكة الموجود بتلمسان، كان دينار الدولة الزيانية يتراوح بين ٤,٤٨غ و٤,٩٥ غ، وطول القطر بين ٣١ مم و٣٤ مم أما الدرهم فكان وزنه الشرعى يبلغ حوالى سبعة أعشار المثقال أى ١٠/٧ بما يعادل ٤٨ حبة، وحوالى ٢,٩٧غ باعتبار أن وزن المثقال الشرعى يبلغ حوالى ٤,٢٥غ ويعادل ذلك ٧٢ حبة من الشعير، ويبلغ درهم الدولة الزيانية ١,٥غ[٧٣].

وقد اختلفت الكتابات التى نقشت على العملات الزيانية باختلاف العهود والملوك ولكنها فى النهاية كانت تعبر عن وضع ما فهذه العبارات وما تحمله من ذكر لأسماء الله الحسنى، ودعاء وحمد وشكر، تحمل دلالات قد تترجم نفسية السلاطين وما يؤمنون به وما وصلت إليه الدولة فى عهدهم من قوة وضعف

ففى عهد أبى حمو موسى الأول (٧٠٧-٧١٨هـ/١٣٠٧-١٣١٨م) [٧٤] وخلفه كتبوا على سكتهم عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله، ما أقرب فرج الله"، وذلك كشعار لهم بعد مقتل السلطان المرينى يوسف بن يعقوب سنة ٧٠٧هـ[٧٥] تحت أسوار تلمسان للتعبير عن شكرهم لله الذى خلصهم من شر الحصار الطويل الذى فرضه المرينيون على تلمسان فى عهده وبالضبط منذ سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م.

ومن الجدير بالذكرأن النقود الزيانية لم تختلف عن النقود الموحدية، فقد ظل معمولا بالدنانير والدراهم في الدولة الزيانية، وظلت النقود التي ضربتها الدولة الزيانية ذهبية وفضية واحتفظت بنفس الأشكال ولا يميزها سوي البيانات التي كانت تحتويها

ولعل أهم مشكلة كانت تواجهها الدولة الزيانية تتمثل فى تزييف العملة بين الناس فى عملية البيع والشراء، ويظهر أن هذه المشكلة كانت تعانى منها جميع دول المغرب الإسلامى، كالدولة الحفصية والمرينية.

وقد أشار فقهاء العصر إلى هذه الظاهرة الخطيرة، وهو ما يوحى بأن عملية سك النقود، لم تكن تقم بها الدولة لوحدها بل كان هناك خواص يعملون فى الخفاء فى سك الدنانير والدراهم وتوزيعها فى الأسواق فيعم التعامل بها، ليتم اكتشاف زيفها فى الأخير من طرف العامة،

ويبدو أن حركة تزوير العملة على عهد الدولة الزيانية كانت تجلب لمحترفيها ثروة كبيرة، والنشيطين بها كانوا من التجار اليهود فقد ذكر بعض الباحثين أن

تاجرًا من اليهود كان يصنع بمرسيليا[٧٦] نقودًا ذهبية تحاكى النقود الإسلامية[٧٧] ليبيعها بعد ذلك فى تلمسان وبجاية نقودًا مزيفة.

وقد عاب بعض الفقهاء المغاربة، أمثال العقبانى[٧٨] وابن عرفة[٧٩] هذه الظاهرة، وطالبا بتدخل الحكام للحد من هذه الآفة، وردع المعتدين، والحيلولة ضد انتشار فساد العملة وما ينتج عنها من مشاكل اقتصادية، كانتشار الفساد التجارى، وغلاء الأسعار، حيث ذكر العقبانى" أن فساد سكة المسلمين وغش دراهمهم قد عم وقوعه بهذه البلاد المغربية بأسرها، ولم يقع لمادة ذلك حسم ولا إزالة حتى كادت رؤوس أموال الناس تتقرض من أيديهم بغلاء الأسعار فى كل شئ، فإذا ظهرت هذه الدراهم فليشدد فيها، ويبحث عن أصلها، فإن ظهر محدثها منفردًا أو متعددًا فليشدد فى عقوبته ويطوف به الأسواق"[٨٠] مما يكون نكالا لغيره، وردعًا مما يرى من عظيم ما نزل به، ويحبسه بعد على قدر ما يرى.

ووصلت عقوبة مزور النقود فى أحد الفتاوى التى نقلها الونشريسى عن أحد الفقهاء المعاصرين له إلى حد السجن المؤبد بقوله"ضارب الدنانير والدراهم المدلسة كان الشيخ ابن عرفة يشدد فيمن يتهم بذلك[٨١]، وأمر أن يخلد فى السجن.

وبالإضافة إلى اختلاف العملة وما ترتب عليها من مشاكل التعامل داخل الأسواق كانت هناك مشكلة المكاييل والموازين المستعملة فى البيع، وعلى وجه العموم كانت المكاييل المستخدمة كانت تتمثل فى القفيز الذى كان يساوى ١٦ ويبة، والويبة تساوى ١٢ مدًا قرويًا[٨٢]، وهو ما يقارب مد النبى أى حوالى ١٩٢.

ثم الصحفة التى كانت تقارب ١٢ مدًا بالكيل الحفصى[٨٣]، ثم المد الذى كان يساوى ٦٠ برشالة، حيث كل برشالة تعادل حوالى ١٣ رطلا[٨٤] ويبلغ مقداره ما بين ١٢ رطلا ونصف و١٣ رطلا[٨٥] كما كان يعقد البيع عن طريق المقايضة أو البدل، وكان يتم عن طريق الأوانى المنزلية كالقدح والبرمة[٨٦].

أما الموازين المستعملة فكان هناك الرطل الذى يبلغ فى عهد الدولة الزيانية ١٦ أوقية أى ٥٠٤ غرامًا[٨٧]، والقنطار الذى بلغ ٥٠,٨ كيلو غرامًا[٨٨] والمثقال الذى كان يعادل ٧٢ حبة شعير[٨٩] أما بخصوص طرق التعامل فى البيع والشراء داخل الأسواق، فكان البيع يتم عن طريق العملة من دنانير ودراهم من المشترى للبائع فى الحين، أو يتم عن طريق المقايضة أو البدل.

حرص سلاطين بني زيان علي تنظيم العملية التسويقية ومراقبتها:

نظرا للأهمية الاقتصادية للأسواق، فقد حرص سلاطين الدولة الزيانية على توفير الأمن والاستقرار، وتأمين طرق النقل والمواصلات والضرب على أيدى كل من تسوّل له نفسه الاعتداء على الأموال والقوافل، وقد عملت الدولة الزيانية علي تنظيم أسواقها علي النحو التالي:

أولا: تعيين المحتسبين لمراقبة العملية التسويقية وتنظيمها

حرص سلاطين الدولة الزيانية على تعيين محتسبين على الأسواق يقومون بشؤونها وذلك على غرار باقى الأسواق الإسلامية، فقد كلف المحتسب بالسهر على تنظيم الأسواق خلال مراقبة السلع المعروضة فى الأسواق ومدى سلامتها، والتصدى لكل أنواع الغش والتدليس فى المبيع أو ثمنه ومنع التعامل بالبيوع الفاسدة، ومن النجس وهو الزيادة فى سعر المبيع بدون نية الشراء والاحتكار(٩٠)، ومراقبة السكة المتداولة.

وقد وصلنا من العصر الزيانى ما كتبه الفقيه أحمد بن قاسم بن سعيد العقبانى فى كتابه"تحفة الناظر وغنية الذاكر فى حفظ الشعائر وتغيير المناكر" الذى يمكن اعتباره وثيقة حية عن أسواق الدولة الزيانية وتنظيماتها، فقد تضمن هذا الكتاب المهام المختلفة الملقاة على صاحب السوق أو المحتسب(٩١)، منها إجبار أصحاب حرفة الدباغة مثلا من نشر الجلود أو المواد الملونة على الطريق.

ولكن يبدو أن المهمة الرئيسية التى انصب عليها اهتمام المحتسب تتجلى أساسًا فى مقاومة كل أنواع الغش فى البيع(٩٢) والعقوبات الزجرية التى كانت تفرض على الغاشين ومنها على سبيل المثال التوبيخ والزجر أولا، بالسجن والإنذار ثانيًا وبالضرب والتشهير ثالثًا، وبالتنكيل والنفى من السوق والبلد رابعًا، وهى أقصى درجات العقاب.

وتعكس أهمية الرقابة المفروضة على الأسواق فى الدولة الزيانية قضايا متعددة ذات صلة بحياة المجتمع وتقاليده ضمانًا للسير الحسن للنشاط التجارى، ورغبة لوضع حد للسلوكيات الدنيئة الصادرة عن بعض الباعة والتجارومن ذلك:

مراقبة المكاييل والموازين التى كان يستخدمهات التجار فى تعاملاتهم اليومية لوضع حد لطرق الغش والتدليس فى بيع السلع وشرائها، وتذكر بعض المصادر عددًا من وحدات الكيل التى يستعملها أهل تلمسان ومدن المغرب الأوسط فى تعاملاتهم منها: الصاع[٩٣] وهو ما يعادل أربعة أمداد نبوية، مع العلم أن الصاع الشرعى يساوى أربع حفنات، أما الوسق ويسمى الصحفة فيعادل ستون صاعًا بالصاع النبوى بإجماع العلماء[٩٤].

ويذكر الونشريسى[٩٥] أن من الباعة والتجار من كان يلجأ إلى الغش والتحايل، ومن ثمة يتعرض للعقوبة من جانب المحتسب أو صاحب السوق، ومن أمثلة الغش فى الأسواق: بيع الخبز ناقص الوزن، وخلط العسل الجيد بالردئ والزيت القديم بالجديد، ومزج اللبن بالماء.

ويضيف العقبانى عرضًا لسلوكيات بعض الجزارين بتلمسان حيث يقول: " قلت: وكذا تقررت ببلدنا تلمسان أن ما يبيعه الجزار من اللحم يدخل فى وزنه شيئًا من الكرش والمصران"[٩٦] على قدر شدة الثمن وقلته، ومن الباعة من يخلط القمح الجيد بالردئ[٩٧] ويبيع، ناهيك عن الغش فى الخبز ومبيعات أخرى.

ومن أجل تشديد الرقابة على الأسواق وتأمينها، أسند هذا الأمر لعدد من الأمناء ومحتسبى الأسواق، وقد اشترط فى اختيارهم لهذا المنصب جملة من الشروط حددها محمد بن أحمد بن عبدون التجيبى بقوله: " ويجب أن يكون المحتسب رجلا عفيفًا، خيرًا ورعًا، عالمًا، غنيًا، نبيلا، عارفًا، بالأمور، محنكًا، فطنًا، ولا يميل ولا يرتشى[٩٨]، فتسقط هيبته ويستخف به ولا يعبأ به ويتوبخ معه المقدم له.

وأما نظام التسعير فى الأسواق، فقد شكلت ظاهرة التسعير فى أسواق الدولة الزيانية جدلا فقهيًا بين مؤيد ورافض للفكرة، إذ تشير بعض النوازل الفقهية إلى حرمة سياسة التسعير[٩٩]، لأنها مظلمة فى حق التجار والباعة فى الأسواق سيّما فى أوقات الغلاء.

ومن بين الذين كانوا يحثون على العمل بنظام التسعير فى أسواق المغرب الأوسط العالم والفقيه: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقبانى التلمسانى بقوله: "قلت كان سيدنا وشيخنا الجد الأقرب يقول: يتعين أن يكون التسعير على أهل الأسواق فى هذا الزمن متفقًا عليه وتفقدهم فى كل لحظة[١٠٠]

ويتضح من النص أن العمل بنظام التسعير كان ساريًا فى تلمسان ومدن المغرب الأوسط فى الفترة من (٨ –٩هـ / ١٤ – ١٥م) حتى لا يتجاوز التجار حدودهم ويترصدون الظروف المناسبة للمضاربة والمغالاة.

وقد سادت الكثير من المخالفات بأسواق الدولة الزيانية مما دفع الكثير من فقهاء ذلك العصر إلى استنكار هذا الوضع والتأليف فيه، فقد ذكر العقبانى أن بعض محتسبى الدولة الزيانية كانوا يتغاضون على الكثير من المنكرات[١٠١] مقابل رشوة يقدمها لهم البائع أو الصانع.

وهذا يبين مدى الضعف الذى وصلت إليه خطة الاحتساب ليس فى الدولة الزيانية وحدها فحسب بل فى جميع الدول الإسلامية المعاصرة لها، حتى أن أحد فقهاء تونس، الشيخ ابن عبد السلام[١٠٢] ذكر أن الخطط الشرعية فى زماننا أسماء شريفة على مسميات خسيسة[١٠٣].

ومن أنواع المخالفات التى كانت سائدة بأسواق الدولة الزيانية أن بعض الجزارين فى مدينة تلمسان مثلا كانوا يقومون بغش اللحم وخلطه بالكرش والمصران أو الشحم، على قدر كثرة الثمن وقلته[١٠٤]، وعلى حسب حال المشترى ووضعيته الاجتماعية[١٠٥]، كما أن بعض الباعة كانوا يشترون السلعة بثمن معلوم، ويكذبون ويزيدون فى ثمنها فوق قيمة الربح المعلوم

وكانت ظاهرة تزوير مكان صنع المنتج منتشرة فى أسواق الدولة الزيانية، فقد ذكر ابن الحاج أن بعض التجار من كان يعرض القماش فينسبها إلى بلد غير البلد الذى صنعت فيه أو أتت منه ومنهم من ينسب ثوب صانع ما إلى صانع عرف واشتهر بصنعته[١٠٦] حتى أصبح الناس يتغالون فى الثوب المنسوب إليه، فيبيع بذلك عمل غيره وينسبه إليه، وإن كان مثله أو أحسن منه.

ومن المخالفات التى كانت سائدة أيضًا عدم اتباع قواعد النظافة، فقد ذكر ابن الحاج[١٠٧] بعض عادات أصحاب الأفران – مما لا ذمة لهم، يتركون عجين الخبز بدون تغطية ليخمر فتمشى عليه الخشاش، حتى تجد فى خبزهم أشياء مستقذرة، كالحلفاء، والشعر، والحصى، والذباب.

وكان بعضهم فى زمن الحر وهم يعجنون يتساقط العرق منهم على العجين، وقد أشار أبو عبد الله الملالى، وهو يتحدث عن أستاذه الشيخ سيدى محمد بن يوسف السنوسى"أنه كان لا يأكل فى الغالب من الخبز إلا فتاته[١٠٨]، ولا يأكل قشره، ولعله لما يرى من صون باطن الخبز من القاذورات التى تكون بيد الفران بخلاف القشرة الظاهرة، فإن الغالب عليه السلامة من القاذورات، فتجده رضى الله عنه يتورع عن ذلك غالب أمره لذلك.

ومن الجدير بالذكر أن شؤون الحسبة بلغت ذروتها على عهد السلطان أبو حمو موسى الزيانى الثانى (٧٦٠-٧٩١هـ / ١٣٥٩-١٣٨٩م) الذى أبدى عناية خاصة بالأسواق والمحتسبين وقد لوحظ ذلك فى الوصية التي تركها لابنه أبى تاشفين الثانى (٧٩١-٧٩٥هـ/١٣٨٩-١٣٩٢م) والمدونة فى كتابه واسطة السلوك فى سياسة الملوك بحيث أكدت عليه بأن يعتنى بهذه الخطة وبأصحابها

ومما يؤكد اهتمام سلاطين بنى زيان بشئون الحسبة كذلك، هو حرصهم على وضع مكاييل وموازين نموذجية بأسواق المدينة[١٠٩] حتى يلتزم بها التجار فى معاملاتهم مع الناس، ويتجلى ذلك فى مقياس الذراع[١١٠] الذى أمر به السلطان أبو تاشفين الأول (٧١٨هـ – ٧٣٧هـ / ١٣١٨ – ١٣٣٧م) بتعليقه

فى سوق القيسارية بتلمسان، حتى يقتدى به تجار الأقمشة، ولا يزال هذا الذراع بمتحف مدينة تلمسان.

ويبدو أن السلطة الزيانية قد أفردت أعوانا يساعدون المحتسب يقلون أو يكثرون عند الحاجة، وما يتطلبه وضع السوق والحالة الاجتماعية بشكل عام، وكان المحتسب إذا كلف أحد هؤلاء الأعوان بمهمة، فإنه لا يكلفه بصفة دائمة، وإنما يقوم باستبداله من حين لآخر(١١١)، تفاديا لما يحدث بينه وبين التاجر أو الصانع من اتفاق.

ولتنظيم الأسواق والحفظ على سلامة البيع والشراء فيها، تدخلت الدولة الزيانية لاستئصال بعض ما شاب المعاملات التجارية فيها من عيوب أفرزت عددا من المشاكل من بينها مشكلة بعض الباعة الذين كانوا يعترضون جلاب السلع من البادية خارج أبواب المدن(١١٢)، فيشترون منهم بأرخص الأثمان، ويدخلونها إلى الأسواق بأثمان مرتفعة، مما كان يؤثر سلبًا على القدرة الشرائية لسكان الحواضر.

وكان هذا العمل منهى عنه لما فيه من مضرة على الجلاب الذين يجهلون فى الغالب أسعار السوق(١١٣)، وما طرأ عليها من تغيير ويجحف حقهم فى الربح، كما أنه يجحف حق المشترين الذين يشترون بأثمان مرتفعة ما كان سعره زهيدًا فى الأصل، عكس ما دخل هؤلاء الجلاب إلى الأسواق، وعرضوا ما لديهم فيستفيد من ذلك الجالب بالربح الوفير(١١٤)، والشارى لما اشتراه بسعر معقول.

ومن أجل تنظيم عمليات البيع والشراء فى الأسواق والحرص على سيرها سيرًا حسنًا تصدت السلطة الزيانية لعمليات الاحتكار التى كان يقوم بها بعض التجار حيث كانوا يعمدون إلى إخفاء البضائع وتخزينها حتى تفقد من السوق.

وقد ساهم ذلك فى ارتفاع الأسعار خاصة فى الأوقات العصيبة كالجفاف، والمجاعات وأوقات الحصار الذى كثيرًا ما فرضه المرينيون على العاصمة تلمسان ولمواجهة هذا الوضع اتخذ سلاطين بن زيان عدة تدابير للحد من آثارها السلبية(١١٥) من بينها إخراج المدخرات من الأقوات التى كانت الدولة تختزنها، وبيعها بالأسواق بأسعار زهيدة ليتمكن الناس من شرائها.

ثانيا: مراقبة الأسواق وتوفير الأمن والحماية داخلها:

أما بالنسبة لدور الدولة الزيانية فى توفير الأمن داخل الأسواق، فيتجلى فى اتخاذهم الشرطة وسيلة لحفظ الأمن والنظام والآداب العامة، وقطع دابر اللصوص داخل الأسواق(١١٦) وفرض أقصى العقوبات على السارق كالسجن أو الجلد بالسياط.

ونتيجة لذلك، عرفت الأسواق فترات الازدهار والانتعاش خاصة فى عهود الاستقرار، وقد شجع ذلك العديد من الفقهاء، والعلماء، والطلبة فى مدينة تلمسان على الاشتغال بحرفة التجارة فضلا عن نشاطهم العلمى والفكرى، فى محلاتهم ودكاكينهم بأسواق المدينة(١١٧) ولا سيما فى القيسارية والمحلات المحاذية للمسجد الجامع(١١٨)، التى صارت فى نفس الوقت مجمعا للعلماء فكان بنو مرزوق يحترفون العلم والتجارة فى دكاكين لهم بالقيسارية(١١٩)

ولايمكن إغفال دور الحكام والسلاطين في العملية التسويقية، من حيث حسن توزيعها حسب اختلاف بضائعها والاهتمام بالفنادق لخدمة التجار وحث المحتسبين علي ضبط الأسعار، كل ذلك كان له أثره في حركة الأسواق والنشاط الاقتصادي.

وعن أخلاق التجار وحسن معاملاتهم، فقد ذكر الجغرافي حسن الوزان صفات وأخلاق ومهنة التجار التلمسانيين ومعاملتهم النزيهة مع الناس حيث يقول: "فالتجار أناس منصفون، مخلصون جدًا أمناء فى تجارتهم"(١٢٠).

وأما بالنسبة للفئات المجتمعية التي عملت بالتجارة في قيساريات وأسواق تلمسان، فيمكن القول إن التجارة في تلك الأسواق لم تكن مقتصرة علي فئة اجتماعية معينة دون أخري، بل كانت تمارس من قبل جميع الفئات.

وكان أغلب المتسوقين هم من الرجال حيث يكثر توافدهم على الأسواق التى تعرض منتجات تخص عملهم كأسواق الحدادة والدباغة وأسواق الدواب وغيرها، كما أن أسواق الدولة الزيانية لم تكن تخل من النساء اللائى كانت لهن بعض الحرية فى التنقل، الأمر الذى لم يكن وارد فى الأرياف

والقرى، حيث كان المتسوقون معظمهم من الرجال والنساء الطاعنات فى السن.

وقد أشارت كتب النوازل الفقهية إلي العديد من الفتاوى التي تخص خروج النساء فى الأسواق، وقد حث فقهاء العصر على منع هذه العادة من النساء، وردعهن عن ذلك، ومثال ذلك ما ذكره ابن الحاج بأنه "كانت هناك عادة ذميمة وهى أن الواحدة منهن تأتى بزوجها لتشترى ما تختاره فإذا جلست على الدكان ذهب زوجها إلى مكان آخر وتركها"(١٢١).

بقي أن نذكر العوامل التي أثرت بطريق مباشر أو غيره في الحركة التسويقية بتلمسان، ومن المنطقي تصور أن قيساريات وأسواق مدينة تلمسان قد تأثرت ببعض العوامل التي كان لها دور مهم في حركة ونشاط الأسواق واعملية التجارية فيها، ويأتي في مقدمة هذه العوامل،

العامل السياسي، وهو من العوامل المهمة، لأن أسعار السلع والنشاط في الأسواق ارتبط بالأوضاع السياسية الت تشهدها البلاد، فإذا كان هناك استقرار وأمن، كانت الحركة السوقية نشطة والأسعار رخيصة، ولكن عدم الاستقرار ووجود الثورات أو الحركات المعارضة أو دخول البلاد في حالة حرب، يجعل الأسعار ترتفع والأسواق تدخل في حالة ركود، وقد ذكر ابن خلدون أن مدينة تلمسان تعرضت للحصارمن طرف بني مرين بين سنوات٦٨٠هـ/١٢٨٢م و٦٨٩هـ/١٢٩١م و٦٩٧هـ/١٢٩٩م وكان أبرزها الحصار الطويل الأول بين سنتي ٦٩٨-٧٠٣هـ/ ١٣٠٠-١٣٠٥م والثاني بين ٧٣٥-٧٣٧هـ/١٣٣٦-١٣٣٨م(١٢٢)

ومن العوامل المؤثرة في الأسواق أيضا، العوامل الطبيعية، والتي تتمثل في الكوارث الطبيعية، من سيول شديدة أو أمطار غزيرة أو مجاعة شديدة أو جفاف أوقحط، كل ذلك كان يؤثر علي حركة البيع والشراء في الأسواق، فقد تختفي بعض السلع بسبب ذلك وترتفع الأسعار، وكانت مدينة تلمسان مثل غيرها من المدن تتعرض في بعض الأحيان للكوارث الطبيعية،

وكان من أبرزها الطاعون الأسود سنة٧٤٩هـ/١٣٤٩م ومجاعة سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٥م وكذلك حصار تلمسان الذي تكرر أكثر من مرة، ويضاف إلي ذلك القحط والجفاف الذي ضرب تلمسان سنة٧٧٨هـ/١٣٧٧م[١٢٣]

وكان من هذه العوامل أيضا، الزيادة في تحصيل الضرائب والرسوم، فقد كان للضرائب والرسوم التي تفرضها الدولة علي السلع المباعة والأسواق تأثير سلبي في حالة إذا ما بالغت الدولة في زيادة تحصيل الضرائب والرسوم، وبالطبع يؤدي ذلك إلي إثقال كاهل التجار والحد من نشاطهم وسخطهم، وهذا بدوره كان يؤثر علي العملية التسويقية من بيع وشراء.

والحقيقة أن عملية تحصيل الضرائب في الدولة الزيانية لم تختلف كثيرا عن الأنظمة المالية السابقة لها، لذا، كانت السياسة الجبائية في بداية الدولة مطابقة للنصوص الشرعية، في حين تراجعت عن هذا النهج في أواخر أيامها، مما كان له أثر بالغ ضد فئة الزراع والصناع من الضرائب، نظرا لتنوعها وتعددها، كما تحملت فئة التجارعدد منها خاصة علي تجارتها الداخلية والخارجية وحتي سلعها المعروضة بالأسواق[١٢٤]

ومن خلال العرض السابق لقيساريات وأسواق تلمسان خلال حكم دولة بني زيان، يمكن أن نستنتج، أن هذه المدينة تميزت في تلك الفترة بكثرة أسواقها وتنوعها ومكانتها التجارية بين المدن، نظرا لموقعها الجغرافي المتمز، كما أنها كانت نقطة انطلاق لطرق مواصلات القوافل التجارية بين المدن مما ساعد علي تنشيط أسواقها وزيادة التبادل التجاري بينها وبين الأماكن الأخري.

وكان لوجود المراسي علي سواحلها له دور مهم في اجتذاب عدد من السفن المختلفة فازداد الرواج الاقتصادي والتنوع داخل أسواقها،

ويضاف إلي ذلك أن مدينة تلمسان كانت تمثل مركزا وسطيا للتجارة نظرا لامتداد دواخلها في الصحراء الإفريقية، وقد تواجدت بها جملة من الفنادق والنزل بالقرب من أسواقها مما كان له أثره في تنشيط تلك الأسواق وتنوع منتجاتها.

أن أسعار السلع في قيساريات وأسواق مدينة تلمسان تأثرت بالحالة السياسية والاقتصادية التي مرت بها المدينة وكذلك العوامل الطبيعية.

وقد أظهرت أسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني مدي الازدهار والثراء الاقتصادي الذي تمتعت به الدولة الزيانية.

هوامش البحث:

(١) تِلِمْسان: بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول: تنمسان بالنون عوضًا عن اللام بالمغرب، هي قاعدة المغرب الأوسط، مدينة شهيرة به، مسورة على سفح جبل الجوز، ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في قبلة، أسسها المولى إدريس الأول على أنقاض معسكر روماني ثم صارت عاصمة بني عبد الواد، وقد تميزت بأسواقها ومساجدها وغلاتها ومزارعها الكثيرة، والفواكه الجمة، وخيراتها الشاملة، ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس، أكثر من أهلها أمولاً، ولا أرفه منها حالاً، ولم تزل تلمسان دارًا للعلماء والمحدثين، وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس رحمه الله، انظر: البكري: المغرب ص٧٦-٧٩، السمعاني: الأنساب، ص٤٧٤، القزويني: آثار البلاد، ص١٧٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٤، مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١٧٦.

J.D.Fage: A History of Africa, p.175, London, 1998

(٢) يذكر المؤرخ الكبير ابن خلدون أن حدود بلاد المغرب الأوسط في مد وجزر ما بين نهري شلف وملوية تقريبا، وفي كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار يقسم المغرب إلى عدة أقاليم، إفريقية وأول مدنها طرابلس، والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان وينتهي إلى وادي ملوية، والمغرب (أي الأقصى)، ويشمل ما وراء وادي ملوية حتى البحر المحيط، انظر: ابن خلدون: العبر ج٦ ص٩٨ / مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ١١٠.

(٣) تونس: من بناء بني أمية وهي مدينة قديمة في ذاتها كان اسمها قديما ترشيش ولما افتتحها المسلمون وأحدثوا البناء بها سميت تونس، وكان أبو جعفر المنصور العباسي إذا قدم عليه رسول صاحب القيروان يقول له: ما فعلت إحدى القيروانيين، يعني تونس تعظيما لها، انظر: ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام: نشر المكتبة العتيقة، تونس ط٢، ١٩٦٧م، ص ٩، ١٠. والبلاذري: فتوح البلدان، ط بيروت، سنة ١٩٥٨م، ص٣٢١.

ودائرة المعارف الإسلامية، ط كتاب الشعب، القاهرة، مج ١٠، ١٦٨، ١٧٠.

(٤) وجدة: مدينة قديمة كبيرة تقع بالمغرب الأوسط، وقد أعاد بناءها زيري بن عطية سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م وتبعد ٨٠ كم عن تلمسان، وكانت تابعة لبني عبد الواد، وهي على المسلك الرابط بين تلمسان وفاس، أغلب سكانها من التجار، تبعد عن العاصمة الزيانية بحوالي

ثلاث مراحل وهي محطة القوافل المتجهة منها إلى المغرب الأقصى وتعتبر من أهم المسالك والدروب المستخدمة لنقل التجارة. وهي اليوم تابعة للمغرب الأقصى، انظر:
الحميري: الروض المعطار، ص٦٠٨/ ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص١٢
حسن محمد جوهر وصلاح العرب عبد الجواد: المغرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١٩٠.

(٥)البكري: المسالك والممالك، ط تونس، ١٩٩٢م، ج٢، ص٧٤٦، ومن الملاحظ في ذلك أهمية موقع تلمسان، لأنها تحتل مكانًا متوسطًا بين الدولة المرينية، والدولة الحفصية، وقد كان لذلك أثرة في ازدياد الأطماع فيها والصراع حولها.

(٦)د. جمعة شيخة: علماء تلمسان من خلال المصادر المشرقية، مجلة عصور الجديدة، عدد ٢، الجزائر ٢٠١١م، ص ٧٣

(٧)دولة المرابطين: (٤٤٨ – ٥٤١هـ / ١٠٥٦ – ١١٤٧م) هي عدة قبائل تنسب إلى حمير، وأشهرها قبيلة لمتونة، وبدافع الحرص على البقاء اتجه الملثمون إلى التوحد، واتخذت دعوتهم طابعاً دينياً مرتبطاً بالإقبال على العبادة، وقد بلغت دولتهم أوج في اتساعها وقوتها في عهد يوسف بن تاشفين، انظر: ابن خلدون: العبر ٦٨٠ ص ١٨٣ ابن الخطيب: أعمال الأعلام في ٣ ص ٢٣٠، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ج ٢ ص ١٧٢ – ١٨٣ د. أحمد مختار العبادي: المجمل في تاريخ الاندلس ص ١٧٥.

(٨)عبد المؤمن الموحدي: هو عمر بن أبي إبراهيم بن عبد المؤمن، الموحدي، كنيته: أبو حفص، حكم مدة ثماني عشرة سنة، وتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م، انظر: مجهول: الحلل الموشية، ص١٦٨، وتفسير مصطلح (بني عبد الواد) أي أن هذه الدولة تنتمي إلى قبيلة عبد الواد، وعبد الواد تعني (عابد الوادي) وهي صفة لجد لهم كان يتبتل بواد هناك، وهذه القبيلة هي أحد بطون قبيلة زناتة الكبيرة، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص٣٦٢، وحسن الوزان: وصف أفريقيا، ج٢، ص٨ ويحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج١، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٩٨٠، ص ١٨٦.

(٩)بنو حفص: هم فرع من الموحدين، من هنتانة، وينسبون إلى الشيخ أبي حفص يحيى بن عمر الهنتاني ، استقلوا المغرب الأدنى أو إفريقية سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م، متخذين من تونس عاصمة لهم، انظر: ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٣،

ص٢٣١، نشر: ليفي بروفنسال، وكولان، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧م، ويحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج٢، ص٥٩٧ و٨٠٦.

التجاني: رحلة التجاني، ص٣٦٠، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨١م، ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٠٥-١٠٨، عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ج٢، ص١٩٦.

G.Marcais, la berberie, Musulmane et l`orient au moyen `age, p.279, Paris,1964.

(١٠)من الجدير بالذكر هنا أن حكومة بني عبد الواد في تلمسان ظلت متماسكة، وفي سنة ١٥٧٤م نجح الجيش العثماني بقيادة سنان باشا في السيطرة على البلاد التونسية بعد طرد الإسبان وإنهاء الحكم الحفصي.

(١١)الدولة الموحدية (٥٤١– ٦٦٨هـ /١١٤٧– ١٢٦٩م) قامت في بلاد المغرب على أساس الدعوة الدينية واستندوا إلى قبائل المصامدة في قيام دولتهم ، كان الزعيم الأول لهم محمد بن تومرت الذي سمى أصحابه بالموحدين لأنهم أول من تحدث في التوحيد وعلم الكلام في المغرب، أما عبد المؤمن بن علي، فهو المؤسس الحقيقي للدولة، انظر : ابن أبى زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م، ج ٢ ص١٦٨/ / د حسن علي حسن: دراسات في تاريخ المغرب العربي، ص٤٦-٤٧، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت)، ص ٢١٩.

-Huici Miranda: Historia polirica de, le Imperio Almohade, tomo 1, p182 Tetuan 1956.

(١٢)الدولة المرينية: يصل نسب أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني الذي دخل مراكش سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م بمرين بن ورتاجن بن ماخوخ الزناتي وكان مركزهم بأرض الزاب انظر: د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي؛ ج١، ص٨١ منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٩م/إبراهيم حركات: معالم من التاريخ الاجتماعي للمغرب في عهد بني مرين، ص١٢٣، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد٢، الرباط ١٩٧٧م/ إحسان حقي: المغرب العربي، ص١٠٥/

Morocc "The Middle East and North Africa, p.606, London, 1981

(١٣)الدولة الزيانية أو(بنو عبد الواد في المغرب الأوسط) فهم في الأصل من أمراء القبائل الرحل ، وقد اتخذوا تلمسان حاضرة لهم، وكانت حدود هذه الدولة غير ثابتة، إذ أنها كانت تضيق وتتسع حسب قوة جيرانها من بني حفص شرقًا، وبني مرين غربًا، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥ ص١٤٩، ، مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر، ج٢ ص٣٤٨، د. أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٩٨

(١٤) مستغانم : من أهم المدن الساحلية بالمغرب الأوسط، وهي ميناء يستقبل المنتجات الأوربية، وهي الآن ولاية غرب الجزائر ، انظر : عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني ، الجزائر ٢٠٠٢م ، ص٢١٣-٢١٩

(١٥)مغراوة: هي من قبائل زناتة المغربية في المغرب الأوسط، كان موطنها بنواحي الشلف، وشملت ملیانة وتنس وشرشال، وما جاورها، انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٠٢، وابن خلدون: العبر، ج٧ ص١١٦، وابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٢، ١٩٨٢ص١٤١.

وزناتة: قبيلة كانت منتشرة في بلاد المغرب من أدناها إلى أقصاها ومختلطة بغيرها من القبائل فمواطنها كما يقول ابن خلدون في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب ، انظر: ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٢، وانظر أيضا: الجزنائي: زهرة الآس في بناء مدينة فاس، الجزائر، ١٩٢٢م

Gautier: le siecles obscures du maghrb, Paris, 1937, p. 264- 266.

Lombard, M: the golden age of islam, oxford, 1975, p. 170.

(١٦)الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج٢، ص٣٧، ط٢، ١٩٨٣م)

(١٧)هنين: بالضم ثم الفتح، ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب، منها كان عبد المؤمن بن على ملك المغرب، من بليدة منها يقال لها تاجرة، انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٥، ص٤١٩

(١٨)الحسن الوزان: المرجع السابق، ج٢، ص١٦

(١٩)تنس: بفتحتين والتخفيف وسين مهملة، مدينة بربرية قديمة منذ القرن الثامن قبل الميلاد وتحتل مكان مهمة نظرا لموقعها الجغرافي المطل عل البحر الأبيض المتوسط، وهي بالمغرب الأوسط، مسورة حصينة، داخلها قلعة صغيرة، بها مسجد جامع وأسواق كثيرة ، انظر: الحميري: الروض المعطار، ص١٣٨ / مجهول: الاستبصار فى عجائب الأمصار،

تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، وزارة الشؤون الثقافية، ص١٣٣، / ياقوت الحموى: معجم البلدان، ط دار صادر بيروت، ج٢، ص٤٨، ٤٩/ رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط٣، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٠، ص٣٣.

(٢٠)الجزائر: يقول البكري: جزائر بني مزغني، مدينة جليلة قديمة البناء، ولها أسواق ومرساها مأمون له عين عذبة يقصدها أهل السفن من إفريقية والأندلس وغيرها، وذكر الإدريسي أن الجزائر عامرة آهلة، تجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة، انظر: البكري: المغرب ص٦٦ / الإدريسي:/ نزهة المشتاق:ص٦٢

(٢١)الحسن الوزان: مرجع سابق، ج٢ ص ١٧

(٢٢)ابن سعيد المغربي: الجغرافيا ص١٤٠.

(٢٣)العبدري:رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كروي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص ٤٩، ١٩٩٩م.

(٢٤)جدير بالذكرأن العلاقة بين بني عبد الواد في المغرب الأوسط، وبني مرين في المغرب الأقصى كان يطبعها الصراع في الكثير من الأوقات تجلت مظاهره بإرسال المرينيين حملات عسكرية متتالية في سنوات ٦٨٩هـ/١٢٩٠مـ، وسنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦مـ، وسنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧مـ، وسنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨مـ، إلا أنها باءت بالفشل في اقتحام تلمسان، وكان من أبرز هذه الحملات وأصعبها تلك التي قادها السلطان أبو يعقوب، والتي فرض فيها حصارا على تلمسان دام ثمان سنوات (٦٩٨-٧٠٦هـ / ١٢٩٩-١٣٠٧مـ) فذاق أهلها أقصي المحن والآلام، انظر: يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج١، ص١٢٢.

(٢٥)الحسن الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠

(٢٦)قسنطينة: يقول عنها الإدريسي(ت٥٤٨هـ /١١٥٩مـ):" هبا أسواق وتجار وأهلها مياسير ذو أموال وأحوال ٤، كما يتحدث عنها البكري فيقول:"هبا أسواق جامعة ومتاجر رابحة" ٣ واسعة ومعاملات مع العرب".

الإدريسي:المصدر السابق، ص ٦٧.٣ البكري: المغرب، ص ٦٣.

(٢٧)بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيرى بن مناد فى حدود سنة ٤٥٧هـ وكانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة، وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها، كانت قاعدة بنى حماد، وكانت تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات، انظر: الإدريسى: نزهة المشتاق، ج٢، ص٢٦٠، ٢٦١، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٣٩، أحمد

توفيق المدنى: الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٩٦ ـ ١٩٧

[٢٨]ابن سعيد المغربي:الجغرافيا، ص١٤٥.

[٢٩]الحسن الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص١٠

[٣٠]خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية ٦٣٣-٦٨١ هـ/١٢٣٥- ١٢٨٢م، مطبعة تلمسان،، ٢٠٠٥، ص ١٦٥.

[٣١]ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص١٤٠.

[٣٢]عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانه للنشر والتوزيع، الطبعة١، ٢٠٠٢، ص ٨٥.

[٣٣]مختار حساني:المرجع السابق، ج٢، ص٨٥.

[٣٤]الحسن الوزان:المصدر السابق، ج٢، ص١٩ وانظر أيضا:مرمول كربخال:المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٨

[٣٥]المصدر نفسه، ج٢، ص٢١

[٣٦]رشيد بورويبة وآخرون:الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دون تاريخ)، ص٤٩٠.

[٣٧]لطيفة بشاري: منشآت التجارة الخارجية بالمغرب، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، عدد١٤ ص ١٦٧٩

[٣٨]رشيد بورويبة وآخرون: مرجع سابق، ص٤٧٧

[٣٩]نفسه: ص٤٧٧

[٤٠]مختار حساني:المرجع السابق، ج٢، ص ١٤٤

[٤١]ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص١٤٠.

(٤٢) تيزيل : مدينة بالمغرب الأوسط ، تقع جنوب تلمسان ،أول الصحراء ،كانت تخرج القوافل منها متجهة إلي سجلماسة وورقلة ، وهما بابا السودان ، انظر : مبارك الميلي : مرجع سابق ص ٤٨٣

[٤٣]سجلماسة: مدينة بنيت في سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م، وتعد مدينة سجلماسة باب الصحراء إلى بلاد السودان، فهي محطة أساسية للقوافل ، ويبدو أن أهمية مدينة سجلماسة التجارية هي التي جعلت كلًا من بني مرين وبني عبد الواد يحرصون وبشدة على السيطرة عليه، انظر الحميري: الروض المعطار، ص٣٠٥ / العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص ١٣٩-١٤٠، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد أبو ضيف، ١٩٨٨م/ الحسن

الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٧ / حسن حافظي علوي: سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ص ٢٠٩، مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٩٧م

(٤٤)ورقلة: كانت قديما تسمى وارجلان، بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم، كورة بين إفريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر، كثيرة النخل والخيرات، يسكنها قوم من البربر، وهي حاليا مدينة ورقلة، واحة في الجنوب الشرقي من البلاد الجزائرية، أضحت أهم مراكز للإباضية بعد سقوط تاهرت عاصمة الرستميين، انظر: الشماخي: السير، ج٣، ٨٧٨، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٨، ص ٤٥٣.

والحسن الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٦

(٤٥)عبد الله شريط: المرجع السابق، ص١٣٣

(٤٦)عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج١، ص٢١٦

(٤٧)توات: إقليم توات وهو مسلك يشتمل على ما يزيد عن الثلاثمائة وخمسين من الوديان والقصور المتناثرة فوق مساحة تغطي حوالي ألفي ميل مربع من الصحراء وأشهر قصورها تمنطيت. قد ازدهرت واحات نوات اقتصاديا وامتلأت أسواقها بالسلع الواردة من تلمسان ومالي وقد استقطبت التجار الواردين من سجلماسة، انظر: ابن بطوطة:الرحلة، تحفة النظار في غرائب الأبصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني، القاهرة ص٤٤١

(٤٨)يحي بوعزيز :تاريخ إفريقيا الغربية الشمالية من مطلع القرن ١٦ إلى مطلع القرن ٢٠، دار هومة، ٢٠٠١، ص ٧١

(٤٩)تمنطيط: تقع مدينة تمنطيط جنوب قصر تيمي ، وهي منخفض ، عبارة عن حصون متصلة فيما بينها، وتعد من مدن توات المقدسة اجتمع فيها العلم والإمارة والرئاسة. وتمنطيط اسم بربري أعجمي مركب من اسمين هما "أتما" و"تط" فالأول يعني النهاية أو الحاجب والثاني معناه العين أي (حاجب العين) وقد تم ذكرها في كتب الرحالة والمؤرخين الذين زاروها وتأثروا بها كثيرا، فقد قال عنها ابن خلدون:"...وطن توات به قصور عديدة تناهز المائتين، آخذة من الشرق إلى الغرب وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيط وهو بلد مستبحر العمران، وهو ركاب التجارة المترددين من الغرب إلى بلاد مالي من السودان، انظر: ابن خلدون: العبر ج١ ص ١٨/ والبوعبدلي المهدي، أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط ودور الإمام المغيلي بها في قضية اليهود، مجلة الثقافة، سنة ١٨، العدد ٩١، يوليو ١٩٦٨، ص ٦١

(٥٠)ابن خلدون:العبر، ج٧ ص ٧٧.

[٥١]يحيى بن خلدون: بغية الرواد فى ذكر الملوك من عبد الواد، ج١، تحقيق عبد الحميد حاجيات: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائرى ١٩٨٢، ص ٣٧/ خالد بلعربي،" أسواق المغرب الأوسط خلال العهد الزياني،" دورية كان التاريخية، العدد ٩ ،ديسمبر ٢٠١٩م ،ص ٣٢.

[٥٢]حسن الوزان: وصف أفريقيا، ج٢، ترجمة محمد حجى، محمد الأخضر، دار الغر ب الإسلامى، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ص ص ٢٦-٢٧.

[٥٣]قلعة هوارة: قلعة منيعة، انتقل إليها أكثر أهل إفريقية بعد اضطراب القيروان، وكانت مقصد التجار، انظر: الحميري: الروض المعطار ص ٤٧٠.

[٥٤]من الملاحظ هنا أن العلاقات العدائية بين المرينيين والزيانيين لم تمنع التجار من القيام ببعض العمليات التجارية والتسوق بينهما، فأمام الاضطرابات التي كانت تشهدها الطرق البرية بين فاس وتلمسان، نشطت التجارة البحرية، فكانت السفن المحملة بالتوابل والحرير تمر بالمدن، وتتزود بسلعها، كما كان التعامل شائعا لدى تجار وعامة الناس في تلمسان بالنقود المرينية.

[٥٥]مازونة: مدينة جزائرية بالقرب من مستغانم و هي بين الجبال بها مزارع وبساتين وأسواق عامرة، وقد أسست علي يد بني منديل من مغراوة، وكان موقعها يمتاز بوفرة المباني وخصوبة الأراضي: انظر: العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب – تحقيق، حمزة أحمد عباس، دار الكتاب الوطنية، أبو ظبي، ص ١٨٧ / الحسن الوزان: وصف أفريقيا ج٢ ص٣٦.

[٥٦]الإدريسى: نزهة المشتاق، تحقيق محمد حاج صادق، مركز المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣، ص ١٢٨.

[٥٧]روبار برونشفيلك: تاريخ إفريقية فى العهد الحفصى، نقلة إلى العربية، حمادى الساحلى، ج٢، دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨، ص ٢٤٥.

[٥٨]حسن الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص١٧، والسلطان أبو تاشفين الأول هو ابن السلطان أبي حمو موسي الأول، ولد سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م، عرف بميله للنواحي العمرانية فأشاد الدور والقصور وسك النقود، مع ما كان من الإمعان في اللهو والمجون، وقد حاول القضاء علي القبائل المناهضة لدولته في الجهات الشرقية مثل أسلافه، ثم قتل علي يد المرينيين سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٨م انظر: ابن خلدون: العبر ج٧ ص٥٣٣ / التنسي نظم الدر :ص١٤٦ / السلاوي: الاستقصا ج٣ ص١٢٣.

(٥٩)وهران: بفتح أوله وسكون ثانيه، مدينة على البر الأعظم من المغرب وهي على ضفة البحر قريبة من تلمسان وأكثر وأهلها تجار وهي حصينة وذات مياه سائحة وقد خربت مرتين ثم تراجع الناس إليها وبنيت فعادت أحسن مما كانت، وولها مسجد جامع، وهران أيضا موضع بفارس، انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٥، ٣٨٦ / محمد توفيق المدنى، الجزائر، ص٢٤٥ ـ ٢٤٧

(٦٠)معسكر: وصفها ابن حوقل بأنها قرية صغيرة لها أنهار وأشجار وفواكه، وتقع علي مشارف جبال بني شقران، وقد اتخذها الرومان مقرا لجنودهم، وفي القرن ٦هـ/١٢م جعلها الموحدون قلعة عسكرية، وكانت معسكر من أهم مدن الدولة الزيانية، وصارت بعد ذلك عاصمة الإقليم في عهد الباي مصطفي بوشلام، انظر: ابن حوقل صورة الأرض ص٨٩ / الحسن الوزان: وصف أفريقيا ص ٢٦-٢٧/ د. عبيد بوداود: معسكر – المجتمع والتاريخ، مكتبة الرشاد، الجزائر ٢٠١٤م ص ٩-١١

(٦١)فاس: مدينة جليلة، كثيرة العمارة، والمنازل، تقع على الجانب الغربي من نهر فاس، وهي عاصمة إقليم طنجة، كان لموقعها المتوسط أثره في أن تكون مركزًا للنشاط التجاري بين شرق المغرب وغربه وشماله وجنوبه، وقد تم إنشاؤها في عهد دولة الأدارسة العلويين في المغرب الأقصى، انظر: اليعقوبي: البلدان، ص٣٥٨، ط ليدن، ١٨٧٣م، والإصطخري: المسالك والممالك، ص٣٤، ط ليدن، ١٩٣٧م.

Terrasse.H: Histoire du Morac, Editions atlantides, Paris, 1949. p12-13،

(٦٢)من الجدير بالذكر أن الفرق بين السوق والقيسارية هو أن القيسارية تحتوي علي مجموعة من البنايات علي شكل رواق يشمل محلات تجارية وورش ومخازن ومساكن في بعض الأحيان وتختلف عن السوق في أنها تشمل مجموعة أروقة ومساحتها متسعة جدا، أما السوق فيشتمل علي رواق واحد ومساحته أصغر.

(٦٣)عبد العزيز فيلالى، المرجع السابق، ج١، ص ١٣٦.

(٦٤)محمود مهدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، نشر مؤسسة هنداوي، الجزائر ٢٠١٧م ص ٧٨ وانظر، كربخال مارمول: أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٨٩م، ص ٢٩٥-٣٠٠.

وأراجون : منطقة تقع في شمال شرق إسبانيا، وهي اليوم منطقة أراكون ذاتية الحكم في إسبانيا، انظر : Encyclopeadia Britannica,volume 2,1911,pp.313-314

(65) Robert, Vernet: Recherches sur la production et la circulation des cereals dans le Maghreb medieval , JANVIER, 1976, P.34

(٦٦)الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٠.

(٦٧)الونشريسي: المعيار المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، ج٨، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٨١، ص ٢٨٧، وانظرأيضا، العقباني أبو عبد الله، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق على الشنوفي، المطبعة الكاثوليكية، لبنان ، ١٩٦٧، ص ٢١٣.

(٦٨)حسن الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤.، وقرية العباد: قرية عتيقة تقع في الجبل في الجنوب الشرقي من تلمسان، وفيها دفن العالم الصوفي أبي مدين شعيب، انظر، التنسي، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص ٢٨٦./ حسن الوزان، المصدر السابق، ج٠١، ص٢٤

(69)Brosslard (ch), qu sujet de la coudee royale, in revue Africaine, n°19, Tome 4, Annee 1859, Alger 1960, p.66-68

(٧٠)موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧١، ، ص ٥٥.

(٧١)أسرة بني ملاح: أسرة قدمت من قرطبة إلي تلمسان، وكانت تحترف سك الدنانير والدراهم، فأوكلت لهم مهمة صناعة وسك النقود للدولة الزيانية في باديء الأمر، عندما استعان بهم الملك الزياني يغمراسن بن زيان وخلفاؤه علي ذلك، انظر: ابن خلدون: العبر ج٧ ص ١٢٤.

(٧٢)ابن خلدون: العبر، ج٧، منشورات الأعلى للطباعة والنشر، بيروت، د.ت ، ج٧ص ١٢٤، ويغمراسن بن زيان: هو أبو يحيى يغمراسن بن زيان ، ولد سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، تولى إمارة تلمسان سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م، كما ذكر يحيى بن خلدون، أما المؤرخ التنسي في نظم الدر فيذكر أنه تولى الإمارة سنة ٦٣٧هـ يكثر من مجالسة العلماء، وكان شجاعا فاضلا حليما

وقد لعب دوراً مهما في تأسيس هذه الدولة، إذ تم له ذلك بموافقة الموحدين أنفسهم، توفي بوادي شلف سنة ٦٨١هـ/١٢٨٣انظر: يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج١ ص٢٠٤، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٩٨٠م./ التنسي: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، ص١٥٤، تحقيق: محمود

بوعياد، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٩٨٥م/ ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تحقيق: هاني سلامة، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٥٩/ د. أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٩٨.

(٧٣)لطيفة بشاري: المرجع السابق، عدد ١٤ص١٦٧٨.

(٧٤)أبو حمو موسي الأول: هو السلطان أبو حمو موسي الأول ابن السطان أبي سعيد عثمان يغمراسن بن زيان، ولد سنة ٦٦٥هـ:١٢٦٨م وبويع في تلمسان يوم وفاة أخيه السلطان أبي زيان الأول سنة٧٠٦هـ/ ١٣٠٧م، كان شجاعا وشديدا وحازما وصارما، محبا للعلوم، حاول تحقيق السلم مع أمراء بني مرين، وقد اهتم بمدينة تلمسان، ثم اغتيل سنة٧١٨هـ/١٣١٨م، انظر: التنسي: نظم الدر، ص ١٨١-١٨٢ / يحي بن خلدون: بغية الرواد، ص٢١٢-٢١٣.

(٧٥)سميحة سعادي: الحياة الاقتصادية للدولة الزيانية، الجزائر ٢٠١٣م، ص ٣٦، ويوسف بن يعقوب هو تاسع سلاطين بني مرين، تولي الحكم سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٤م، كان شديد الحزم والحسم، قام بعدة حملات نحو الأندلس، وتعد فترة حكمه من أفضل فترات حكم الدولة المرينية، لأنها شهدت مزيدا من الاستقرار والأمن والتوسع، انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب: ص ٣٧٤/ السلاوي: الاستقصا ص٦٦-٨٥.

(٧٦)مرسيليا: أسس مارسيليا في نحو سنة ٦٠٠ ق.م، مغامرون إغريق من آسيا الصغرى، وأطلقوا عليها ماساليا. وكانت مرسيليا مدينة مستقلة حتى القرن الأول قبل الميلاد، ثم أصبحت تحت سيطرة الرومان، وتدهور حالها، ثم استعادت المدينة أهميتها في القرون الوسطى أثناء الحروب الصليبية.

Busquet, Raoul; Laffont, Robert: "Histoire de Marseille" paris. (1998).p.8-34.

(٧٧)مصطفي علوي: المغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة، الجزائر ٢٠٠٥م، ص١١

(٧٨)العقباني: قاسم بن سعيد بن محمد العقباني (٧٦٨-٨٥٤هـ/١٣٦٨-١٤٥٠م: ". ولد ونشأ بتلمسان، دأب على تحصيل العلوم حتى بلغ درجة الاجتهاد، ولي خطة القضاء بتلمسان في صغره، كما عكف على التدريس فأفاد وأجاد، وقد شهد من ترجم له، وكذا تلامذته، بطول باعه وسعة اطلاعه في العلوم، انظر: وفيات الونشريسي: ص ٧٧٨ /السخاوي: الضوء اللامع: ج ٧ص٣٧، وجعل وفاته سنة ٨٦٦هـ/ الزركلي: الأعلام:ج٥ ص٣٣٤ / عادل نويهض: مرجع سابق٢٣٧.

(٧٩)ابن عرفة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (٧٤٦-٨٠٣هـ/١٣١٦ – ١٤٠٠م): أحد أئمة جامع الزيتونة، وشيخ الإسلام في عصره، نسبته إلى ورغمة قبيلة بإفريقية، قدم للفتوى عام ٧٧٢هـ/١٣٧٠م، وقد دفن بجبل الزلاج. من أهم مؤلفاته:"مختصر في الفقه المالكي".انظر: وفيات ابن قنفد، ص ٣٧٩-٣٨٠.الزركشي: مصدر سابق، ص١٢٠.وفيات الونشريسي: ص ٧١٥.ب.السراج: الحلل السندسية، ج١، ص ٥٦١ ٢٣٢/١.الزركلي: الأعلام ج٧ ص٤

(٨٠)العقبانى، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٨١)الونشريسى، المصدر السابق ، ج٢، ص ٤١٤.

(٨٢)القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ، المؤسسة المصرثية للتأليف والترجمة والنشر، (د.ت)،ج٥ ص ١١١.

(٨٣) المصدر نفسه، ج٥، ص١١٤.

(٨٤) يحيى بن خلدون: المصدر السابق ج٢، ص٩٠.

(٨٥) ابن خلدون: العبر ج٧، ص ١١٣.

(٨٦) نفسه: ج٧ ص١١٣

(٨٧) القلقشندى، المصدر السابق، ج٥، ص ١١٤.

(٨٨) حسن الوزان: المصدر السابق ج١، ص٢٤.

(٨٩) ابن خلدون: المصدر السابق ص٢٠٦.

(٩٠) عبد العزيز فيلالى: المرجع السابق ج١، ص ٢٢٧.

(٩١) المرجع نفسه:ج١، ص ٢٢٨.

(٩٢) نفسه: ج١ ص٢٢٩

(٩٣)الونشريسى: مصدر سابق ج٦ ص١٤٤.

(٩٤) برونشفيك: مرجع سابق: م.س، ١٩٥/٢.

(٩٥) الونشريسى: مصدر سابق ج٦ص٤٠٩-٤١٦.

(٩٦) العقبانى: تحفة الناظر وغنية الذاكر فى حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق ونشر على الشنوفى، مجلة الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسى داماس، العدد، ١٩٦٧، / ١١٤.

(٩٧) المرجع السابق: ص ١١٨

(٩٨) ليفي بروفنسال: ثلاث رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب، مكبعة المعهد العلمى لآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٨ /٢٠.

[٩٩] المجيلدى: التيسير فى احكام التسعير، تحقيق موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر، ١٩٨١ / ٤٨ –٥٣/ العقبانى: مصدر سابق:ص ١٣١

[١٠٠] العقبانى:تحفة الناظر: ص ١٣٥.

[١٠١] نفسه:ص ٢٢٧.

[١٠٢] العز بن عبد السلام: هو عز الدين بن عبدالسلام بن أبي القاسم، ولد بدمشق سنة ٥٧٨هـ/ ١١٧٩م وقدم إلى مصر وأقام بها زهاء عشرين سنة حيث تنحى له العلماء عن أماكنهم بل وامتنع معه الشيخ زكي الدين بن عبدالعظيم المنذري عن الإفتاء من أجله تقديرا له وقال: "ليس لها إلا العز بن عبدالسلام"، وكان شيخا للمسلمين والإسلام وسلطان العلماء، لم ير من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة ، توفي في مصر فخرج السلطان الظاهر بيبرس في جنازته وحدث خاصته قائلا: "اليوم استقر ملكي لي فلو أمر عز الدين الناس في شأني بما أراد لأطاعوه مبادرين" انظر:السبكي: طبقات الشافعية ج٥ ص٨٨./ العيني: عقد الجمان ص٣٣٩ ط سنة ١٩٨٧م دار الكتب المصرية./ النويري: نهاية الأرب ج٣١ ص٧٧./ الذهبي: العبر ج٥ ص٢٨٠، ٢٨١. / د. عبد الأعلى مهدي: عز الدين بن عبد السلام ومدرسته السياسية، ماجستير القاهرة، ١٩٨١م.

[١٠٣] العقبانى، المصدر السابق: ص ٢٢٧.

[١٠٤] نفسه: ص ٢٢٧.

[١٠٥] موسى لقبال: الحسبة المذهبية فى بلاد المغرب العربى، نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧١، ص ٥٦./ ابن الحاج، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التى انتحلت وبيان شناعتها، ج١، تحقيق توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٥، ص ٢٣٤.

[١٠٦] ابن الحاج: المصدر السابق:ص٢٥٣

[١٠٧] نفسه: ص٣٦٢

[١٠٨] نفسه: ص٢٦٣

[109] Brosslard (ch), qu sujet de la coudee royale, in revue Africaine, n°19, Tome 4, Annee 1859, Alger 1960, p.66-68

[١١٠] موسى لقبال:المرجع السابق، ص ٥٥.

[١١١] المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان، ج١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ص ص ٢١٨ – ٢١٩.

[١١٢] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج١، ص٢٢٨.

[١١٣] العقبانى: تحفة الناظر ص٢١٣.

[١١٤] المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

[١١٥] يحيى بن خلدون، بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى الواد، ج٢، نشر ليقى بروفنسال، مطبعة فونتانة، الجزائر، ١٩١٠، ص ٣٢٦، وعن حصار تلمسان انظر: عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، ص ١٤ – ١٥، ط ٢، الجزائر، ١٩٨٢م.

Marc`ais (G) Tlemcen (Les villes d'art ce'le'bres) , p.57, Paris , 1950.

[١١٦] أبو حمو موسى: واسطة السلوك فى سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ١٣٧٩هـ، ص ٨٣.

[١١٧] مصطفي علوي: مرجع سابق ص ١٠

[١١٨] نفسه ص ١١

[١١٩] عبد العزيز فيلالى: المرجع السابق، ج١، ص ٢١٨.

[١٢٠] الحسن الوزان: وصف أفريقيا: ج٢، ص٢١.

[١٢١] ابن الحاج: المصدر السابق: ج٤، ص ص ٢٥٦-٢٥٧.

[١٢٢] ابن خلدون: العبر ج٧ ص ١١٩-١٢٠/ يحيى بن خلدون، بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى الواد ج١ ص ٢٣١.

[١٢٣] سمية مزدور: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، الجزائر، ٢٠١٠م، ص ١٣٧.

[١٢٤] انظر في ذلك: الونشريسي: مصدر سابق، ج٦ ص١٣٧/ الحسن الوزان: مرجع سابق، ج٢ ص٢٠ / مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر ٢٠١١م ج٢ ص ١٠١.

أهم المصادر والمراجع

أحمد توفيق المدنى: الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط٢، ١٩٨٤م

د. أحمد مختار العبادي: المجمل في تاريخ الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.

الإدريسى (محمد بن عبد العزيز ت: ٥٤٨هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: محمد حاج صادق ديوان، الجزائر، ١٩٨٣م.

الإصطخرى (أبو إسحاق إبراهيم ت ٣٣٩هـ)، كتاب المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد الله ومحمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م.

البكري: البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز ت ٥٨٧هـ)، المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د. ت.

التنسي (محمد بن عبد الله ت ٨٩٩هـ)، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بنى زيان، حققه وعلق عليه محمود بو عياد، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

التجاني (أبو محمد عبد الله ت٧١٧هـ): رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨١.

د. جمعة شيخة: علماء تلمسان من خلال المصادر المشرقية، مجلة عصور الجديدة، عدد ٢، الجزائر ٢٠١١م

ابن حزم(أبو محمد على الأندلسي ت٤٥٦هـ) جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

حسن حافظ علوي: سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، مطبعة فضالة، المغرب،١٩٩٧م.

د حسن علي حسن: دراسات في تاريخ المغرب العربي، ص٤٦-٤٧، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت).

حسن محمد جوهر وصلاح العرب عبد الجواد: المغرب، دار المعارف . القاهرة، ١٩٦٤م.

حسن الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

الحميري (محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

ابن حوقل (أبو القاسم محمد ت ق٤هـ): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٧٩م.

ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ٧أجزاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م.

ابن خلدون (يحيى بن خلدون): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج١ ص٢٠٤، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٩٨٠م.

ابن أبى دينار (أبو عبد الله محمد)، المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ط٢، ١٩٦٧م.

ابن أبى زرع (على بن عبد الله الفاسى ت: ٧٢٦هـ): الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م.

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس تاريخ الدولة العباسية، العبيكان، الرياض، ١٨٦٦هـ.

د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي؛ منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٩م.

ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا،تحقيق إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،ط١٩٨٢،٢م.

السلاوي (أبوالعباس الناصري): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

د.السيد عبد العزيز سالم:تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مكتبة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

ابن الشماع (أبو عبد الله محمد): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر معموري، الدار العربية للكتاب، تونس،١٩٨٨م.

د. عبد الأعلى مهدي: عز الدين بن عبد السلام ومدرسته السياسية، ماجستير القاهرة، ١٩٨١م.

عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب،، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٤م.

عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني (حياته وآثاره)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ١٩٧٤م.

عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج ٢، ديوان المطبوعات، ط٧، الجزائر، ١٩٩١م.

العبدري (أبو عبد الله محمد ت٦٨٨هـ): رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسي، الرباط، ١٩٦٨م.

عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج١، ج٢، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٢م.

ابن عذارى (أبو العباس أحمد): كان حيًّا سنة ٧١٢هـ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ح. س. كولان وليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

العقبانى(أبو عبد الله محمد): تحفة الناظر وغنية الذاكر فى حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق ونشر على الشنوفى، مجلة الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسى داماس، العدد، ١٩٦٧،

القزويني (زكريا بن محمد ت٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٦٩م

القلقشندي (أبو العباس بن على ت ٨٢١هـ): صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية، القاهرة، د. ت.

ابن قنفذ القسنطيني (أبو العباس أحمد ت ٨١٠هـ): الفارسية فى مباديء االدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨م.

مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب. نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد. دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٦٨م.

مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).

مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر ٢٠١١م

المراكشي (عبد الواحد بن علي ت٦٤٧هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م.

مصطفي علوي: المغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة، الجزائر ٢٠٠٥م

المقري (أحمد بن محمد ت١٠٤١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق إحسان، ج١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

موسى لقبال: الحسبة المذهبية فى بلاد المغرب العربى، نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

ياقوت الحموي (شهاب الدين بن عبد الله ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

G.Marcais, la berberie, Musulmane et l`orient au moyen `age, Paris,1964.
Brosslard (ch), qu sujet de la coudee royale, in revue Africaine, n°19, Tome 4, Annee 1859, Alger 1960
Marc`ais (G) Tlemcen (Les villes d'art ce'le'bres), Paris , 1950.
Gautier: le siecles obscures du maghrb, Paris, 1937.
Lombard, M: the golden age of islam, oxford, 1975
Huici Miranda: Historia polirica de, le Imperio Almohade, tomo 1, Tetuan 1956.
J.D.Fage: A History of Africa, London, 1998.
Le`on l`Africain, Description de l` Afrique, Nouvelle e`dition, traduite de l`Italien par A. Apaulard, Iv. Paris.
Mariania "P": Historia general de Espana, Tome 11, Madrid 1948.
Morocc "The Middle East and North Africa, London, 1981
Oliver Roland: The combridge history
CORNEVIN (ROBERT), Histoire de L'Afrique, Payot Paris, 1967, TomeI.
Wim Swaan: Morocco, London,1967.
Terrasse.H: Histoire du Morac, Editions atlantides, Paris, 1949.